سلسلة الأنوار
ISSN 2716-7852
المجلد:12، العدد:2، (2022)، ص.ص: 74-87

Enlightenment collection's
ISSN 2716-7852
V:12, N°:2, (2022), P.P :74-87

الرواسب القبلية وممارسة العنف في الملاعب

Tribal sediments and violence in sporting circles

د.معاش الضاوية

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم (الجزائر)، Daouia.maache@univ-mosta.dz

تاريخ الاستلام : 2022/07/31 ؛ تاريخ القبول : 2022/08/20 ؛ تاريخ النشر : 2022/11/10

الملخص

نحاول في هذا المقال، البحث في العلل البعيدة التي وراء انتشار ظاهرة العنف في الملاعب، أي في الأبعاد التاريخية لها، والتي تعود بنا إلى أشكال التعصب في المجتمع القبلي الذي يمتد بتاريخه إلى المجتمع العربي الجاهلي. لذلك فإننا نفترض أن العنف الممارس في الملاعب، بسبب التعصب لفريق دون الآخر، يجد له أبعادا تاريخية في العصبية القبلية. ولاختبار هذه الفرضية، فإننا نلجأ إلى المقارنة بين طبيعة العنف كما هي في المجتمع القبلي وكما هي ممارسة في الملاعب واستخلاص نتائج ذلك من الوقائع الموضوعية التي تعالجها هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الرياضة، العنف، التعصب الرياضي، التعصب القبلي، العصبية، القبيلة

Abstract

This article attempts to highlight the historical dimensions of violence which, in pre-Islamic societies, found its explanation in the Açabiya*. We assume that violence within sporting circles may also have the same factor as a determining factor. The examination of this hypothesis requires a comparative approach between the nature of violence, as it manifested itself before and as it can be directly observed today in sports circles. The analysis of the facts in the light of observation and comparison will verify the validity of the hypothesis.

Keywords :Sports, violence,hooliganism, trible bigotry, the Açabiya, the tribe

1-مقدمة

لطالما اعتبرت الرياضة من الأنشطة الأكثر ممارسة عند الكثير من الشعوب وفي مختلف العصور والحضارات، وان اختلفت توجهات كل حضارة في نظرتها لها، والاعتبارات التي جعلت بعضهم يولونها الكثير من الاهتمام، كأن تهتم بها مجتمعات لاعتبارات عسكرية، وتتخذها أخرى وسيلة من وسائل الترفيه وشغل أوقات الفراغ، بينما توظفها حضارات أخرى كطريقة تربوية، بعد تفطن مربيها لإطار القيم الذي تنطوي عليه الرياضة، وقدرتها الفائقة على تنشئة الفرد وتكوين شخصيته تكوينا اجتماعيا متوازنا، ناهيك عن آثارها الايجابية على مستوى الصحة الجسمية منها والنفسية، وهو ما أكدته نتائج البحوث الحديثة في هذا المجال **(الخولي، 1996، صفحة 5)**

ولأن كان ما أشرنا إليه أعلاه، هو الرياضة وممارستها كما يجب أن تكون، فإن ما هو كائن في عصرنا الحالي شوّه صورتها وحوّلها من نعمة إلى نقمة، حيث أصبحت في مجتمعاتنا مجالا لممارسة العنف بكل أشكاله، ولا سيّما رياضة "**كرة القدم**"، هذه الرياضة التي تعتبر من أشهر الألعاب الرياضية بدون منازع، وذلك في شتى بقاع العالم .

"إن ما يميز هذه اللعبة الكروية أنها شبابية بامتياز سواء من حيث اللاعبين أو المشجعين، ولطالما اقترنت هذه اللعبة بظاهرة العنف مقارنة بباقي الرياضات الأخرى التي لا يسجل فيها حالات مماثلة للعنف، كالشغب ، والشجار .... وغيرها.) قرة &وشان .p ,2021 , (47"وقد أرجع بعضهم هذه الظاهرة إلى التغييرات الجوهرية التي مسّت سباقات كرة القدم، والتي اصطدمت فيها مصالح وأهداف منظمي اللعبة مع مصالح وأهداف المتعاطفين مع اللاعبين، وذلك بسبب فتور الحماس لهذه اللعبة بعد الحرب العالمية الثانية، مما دفع بالنوادي و هيئات هذه اللعبة بضخ عناصر تنافسية جديدة في اللعبة لأجل زيادة الحماس فيها وزيادة حجم الجمهور المؤيد لها. وهكذا أصبحت هذه اللعبة نشاطا تجاريا ينظم من أجل الربح أكثر من كونه أداة تعبر عن آمال وطموحات الجماهير (الحسن، 2005، صفحة **231**.232) . **وفسرّها البعض الآخر** ، بشعبية كرة القدم ، هذه الشعبية التي تجلب إلى الملاعب جماهير تنتمي في غالب الأحيان إلى شرائح

اجتماعية متدنية المستوى التعليمي والاجتماعي، ولا سيّما في البلدان النامية. **(قرة و وشان، 2021، صفحة 47)**

وقد يرجع هذا كما أشرنا، إلى أن جمهور هذه اللعبة أغلبيتهم شباب، ولا سيّما مراهقين، هذه المرحلة التي تعتبر حسب علماء النفس– من الفترات الحرجة التي يمر بها الفرد في دورة حياته، ذلك لأنها تطرأ على هذا الأخير تغيرات على جوانب عدّة، الفسيولوجية منها والانفعالية وحتى العقلية، مما يجعله ينتقل من حياة الطفولة إلى حياة الرشد، هذه المرحلة التي تختلف اختلافا متباينا عن المرحلة السابقة، كونها تستدعي نماذج من السلوك والتفكير والاهتمامات تتفق وهذه المرحلة، تجعل المراهق دائم السعي نحو تحقيق أهدافه وإشباع رغباته الملّحة مما يجعله يتصف بصفات عنيفة، كالنفور والتمرد والسخرية والتعصب وضعف القدرة على فهم وجهة نظر الكبار وضيق صدره للنصيحة **(يوسف و داؤد، 2019، صفحة 234.233)**.

إن العنف كظاهرة اجتماعية، كان ولا يزال محل اهتمام الكثير من الباحثين في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ذلك لأنها ظاهرة لم يخل منها أي مجال اجتماعي، التي منها مجالات الممارسات الرياضية. فظاهرة العنف في الملاعب من الظواهر الأكثر انتشارا في معظم المجتمعات، ولا سيّما مجتمعاتنا العربية، بما فيها المجتمع الجزائري . وما يدفع إلى هذه الظاهرة من أسباب وما يترتب عنها من آثار ما زالت الدراسات جاهدة لاكتشافها .

ومن جهتنا نحاول من خلال هذا المقال، البحث في العلل البعيدة التي وراء انتشار هذه الظاهرة، أي في الأبعاد التاريخية لها، والتي تعود بنا إلى أشكال التعصب في المجتمع القبلي الذي يمتد بتاريخه إلى المجتمع العربي الجاهلي. لذلك فإننا نفترض أن العنف الممارس في الملاعب،بالإضافة إلى الأسباب والعوامل التي توصلت إليها بعض الدراسات الأكاديمية في مختلف التخصصات، والتي لا ينكر أحد دورها في تفسير وفهم ظاهرة العنف في الملاعب، فإننا في هذا المقال نود تفسير ظاهرة العنف في الملاعب بعامل التعصب لفريق دون الآخر، هذا التعصب –حسب رأينا– الذي يجد له أبعادا تاريخية في العصبية القبلية.

ولاختبار هذه الفرضية، فإننا نلجأ إلى المقارنة بين طبيعة العنف كما هي في المجتمع القبلي وكما هي ممارسة في ملاعبنا واستخلاص نتائج ذلك من الوقائع الموضوعية التي تعالجها هذه الدراسة.

وعليه فإن متغيرات هذه الظاهرة في هذا البحث سوف تركز على مفاهيم ومصطلحات رئيسية، مثل: العنف، والتعصب الرياضي (التعصب الكروي)، والقبيلة، والتعصب القبلي. كما أن معالجة هذا الموضوع تتطلب منا طرح مجموعة من التساؤلات الإشكالية والتي نحاول إيجاد أجوبة لها من خلال هذه الورقة البحثية. فماذا يعني التعصب القبلي، وماذا يعني التعصب الرياضي؟ ما هي خصائص ومظاهر وأشكال كل منهما؟ وما هي نقاط الاشتراك بينهما؟ وأخيرا هل التعصب يعتبر بمثابة الفتيل الذي يغذي ويشعل لهيب العنف داخل الملاعب؟.

2 .مفهوم التعصب

التعصب مصطلح مشتق من "**العصبية**"، هذه الأخيرة التي يعرّفها "**بدوي**" في قاموس العلوم الاجتماعية : "بأنها الغلو والتمادي في التعلق الشخصي بمبدأ أو فكرة أو عقيدة، بحيث لا تترك مجالا للتسامح، وقد يؤدي ذلك إلى العنف والتخريب .والعصبية أيضا هي: أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبيته، والتألب معهم على ما يناوئهم، ظالمين كانوا أو مظلومين" **(حمد الشاعري و عبد الحميد، 2021، صفحة 7)**

"و يندرج مفهوم التعصب ضمن التفكير السلبي، ولا سيّما في ما يتعلق بالآخرين، من دون وجود دلائل كافية. فالتعصب كما عرّفه "**روس**" **Rose** هو اتجاه نفسي نحو جماعة عنصرية أو دينية أو قومية. ومنه من ينظر إلى التعصب على أنه مرض اجتماعي يولد الكراهية والعداوة في العلاقات الاجتماعية والشخصية، حيث يمد التعصب صاحبه بأسباب وهمية تفوّت عليه فرصة حل إشكالاته ومشاكله بطريقة واقعية.

هذا، ويصف بعضهم الفرد المتعصب بكونه سريع الانفعال ، عدوانيا، ومنغلقا فكريا، يستأثر بالحديث و يلجأ إلى الصوت المرتفع ، كما له حساسية مفرطة. وتشوش في الأفكار. " **(دهام،2015 ، صفحات 15.17).**

3.التعصب الرياضي والتعصب القبلي (مفهومهما ومظاهرهما)

1.3التعصب الرياضي

يعرف "التعصب الرياضي" على أنه: اتجاه نفسي مشحون انفعاليا نحو أو ضد لاعب أو فريق أو هيئة رياضية معينة، وغالبا ما يتحكم فيه الشعور والميول لا العقل. ومن هذا المنطلق فإن **"التعصب الرياضي"** كظاهرة، يطلق على كل حالة تطرف في الآراء لصالح نادي رياضي ضد نادي آخر، سواء كان هذا الأخير من نفس الدولة أو من دولة أخرى ، وعادة ما يكون ذلك مصحوبا بالإساءة والاستهزاء والسخرية والاتهامات والتجريح غير المبرر. وبشكل يقضي على جمالية اللعبة الرياضية والتنافس الشريف **(مرشيش و زواوي، 2012، صفحة 214)**

نفهم إذن من هذا التعريف أن **"التعصب الرياضي"**، يعتبر من الظواهر التي تشكل خطرا جسيما على حياة الفرد والمجتمع، ذلك لكون أن هذا الأخير لا يقف عند المستوى الفكري والعاطفي كمناصرة فريق وتشجيعه على حساب آخر ، وإنما تكمن خطورة هذا التعصب عندما تتحول هذه إلى سلوكيات تتنافى و قواعد الضبط الاجتماعي والقيم الأخلاقية من جهة، ويسهم في ظهور أنماط من السلوك والعلاقات غير السوية بين الأفراد والأسرة الواحدة عند تبنيها لاتجاهات مختلفة من جهة أخرى، مما يصيب المجتمع بالخلل ويعيقه عن أداء وظائفه الأساسية، الاجتماعية منها، والتربوية والثقافية **(حجازي، 2018، صفحة 199)**

لقد ارتبطت هذه الظاهرة بالمنافسات الرياضية في مجتمعاتنا بطريقة لافتة للنظر، ولا سيّما في السنوات الأخيرة، بحيث أصبحت خاصية مرتبطة برواد الملاعب ، وهم المشاهدون للمقابلات الرياضية. وبالرغم من أن تعصب الجماهير يعتبر من العوامل المهمة التي تؤدي إلى زيادة سرعة القابلية للاستثارة لدى اللاعبين أثناء المنافسة الرياضية، إلا أن هذا التعصب نتج عنه

وقوع الكثير من الحوادث ، تصل في بعض الأحيان إلى إصابات خطيرة بل الأكثر من هذا إلى فقدان الحياة.

إن ظاهرة "**التعصب الرياضي**" في مجتمعاتنا العربية بصفة عامة و مجتمعنا الجزائري بصفة خاصة تخطت حدود التشجيع والمتعة المتعارف عليها في معظم المنافسات الرياضية، إلى سلوكيات وأفعال عنيفة تأتي في كثير من الأحيان على الأخضر واليابس، كما وصلت في كثير من الأحيان إلى نزاعات وصراعات بين البلد الواحد أو الأمة الواحدة.

حيث أخذت هذه الظاهرة في مجتمعاتنا حسب بعض الدراسات الميدانية، –التي أجريت من قبل الكثير من الباحثين في مجالات وتخصصات مختلفة– ، مظاهر وأشكالا عدّة ، أقل ما يقول عنها أنها عنيفة عنفا يبدأ رمزيا ولفظيا، يتمثل في السب والشتم والتنمر وينتهي ماديا بالضرب والجرح والتخريب .. وغيرها . ولهذا فإننا نجد مصالح الأمن بكل أنواعها: شرطة، درك وطني، حماية مدنية ...الخ في حالة تأهب لمواجهة أي طارئ من الطوارئ الناجمة عن أعمال العنف والتخريب وكأن المجتمع مقبل على حرب ضروس.

2.3 التعصب القبلي

لقد أكد العلامة "**ابن خلدون**"، على أن التعصب القبلي ارتبط ارتباطا مباشرا بالظروف الطبيعية أولا، وبتأثير العامل القرابي في الحياة الاجتماعية في المجتمع البدوي الصحراوي ثانيا. فالمجموعة القرابية بهذا المعنى تحقق للفرد الشعور بالحماية، كما تحقق له المساندة الاجتماعية، فمن دونهما يفقد هذا الأخير مكانه ودوره بين أفراد القبيلة ويضيع. **(حمد الشاعري و عبد الحميد، 2021، صفحة 4)**

ومن هنا كان التعصب القبلي هو السمّة البارزة في المجتمعات القبلية، فالفرد في المجتمع القبلي له "شعور دائم على أنه جزء لا يتجزأ من عصبته التي ينتمي إليها، بل هي استعداد دائم في نفس الفرد، يدفعه إلى تجسيد هذا الانتماء إلى عصبته بفنائه فيها فناء كليا، وفي هذه الحالة فإن الفرد يفقد شخصيته بل فرديته ويتقمص شخصية العصبة **(ميمون و طعام، 2019، صفحة 164)**

فإنه ليس من العصبية القبلية أن تسأل أخاك إن كان ظالما أو مظلوما، بل يجب أن تنصره فحسب، وفي هذا يقول "**قريط بن أنيف**" :

قومٌ إذا الشرُ أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات ووجـــدانا

لا يسألون أخـــاهّم حين ينذّبهم في النائبات على ما قال بّرهانا

وفي ذلك يقول أحدهم :

إذا لم أنصّر أخي وهو ظالمٌ على القوم، لم أنصر أخي حين يّظلمٌ

إن هذه الأبيات الشعرية تثبت إلى حدّ ما، ما هو شائع حول الشخصية العربية، حيث جاء في كتاب "**فجر الإسلام**" لصاحبه "**أحمد أمين**"، بأن الإنسان العربي، عصبي المزاج، سريع الغضب يهيج للشيء التافه، ثم لا يقف في هياجه عند حد، وهو أشد هياجا إذا جرحت كرامته أو انتهكت حرمة قبيلته، وإذا اهتاج أسرع إلى السيف واحتكم إليه، حتى أفنتهم الحروب وحتى صارت الحرب نظامهم المألوف وحياتهم اليومية المعتادة. **(أمين، 2010، صفحة 45)**

فوطنية البدوي، كما يذهب في ذلك "**أحمد أمين**"، هي وطنية قبلية لا وطنية شعبية، وهذا الشعور بارتباطه بقبيلة يحميها وتحميه هو المسمى بالعصبية.هذه الأخيرة –حسبه– أصبحت مفتاحا يوصل به إلى معرفة كثير من أسباب الحوادث التاريخية، وفهم كثير من الأدب والشعر، ولا سيّما الفخر والهجاء **(أمين، 2010، صفحة 21)**.

"ولئن كانت القبيلة نظاما مهما في نسيج المجتمعات العربية ، لما لها من فضل في توحيد أعضائها وتضامنهم ، وفي توفير الأمن والطمأنينة لهم ، إلا أن هذا النظام الاجتماعي ينطوي على الكثير من الظواهر والمشكلات الاجتماعية التي تؤثر بالسلب على الفرد والمجتمع على حد سواء، كجرائم القتل، والثأر، والحروب المستمرة بين التجمعات والقبائل وغيرها من المشاكل والظواهر التي لا يتسع المقام لذكرها كلها، ناهيك على أن العصبية أو ما يسمى بالنعرات القبلية والتي يقصد بها الانتصار للقبيلة في الأحوال كلها، ينتج عنه تخلف الأمة وتراجعها للوراء، وتفتح الطريق لأعدائها للنيل منها. **(حمد الشاعري و عبد الحميد، 2021، صفحة 4.3)**.

4. مقارنة بين مظاهر التعصب القبلي والتعصب الرياضي

يؤرخ بعضهم لبداية ظهور العنف في الرياضة الناتج عن التعصب الرياضي، في المجتمع العربي من العهد السابق على الإسلام، وهو العصر الجاهلي، وذلك حين اشتعلت الحرب بين قبيلتي "عبس" و"ذُبيان" بسبب سباق وقع بين فرسين هما "**داحس والغبراء**" . وقد سبق أحدهما الآخر ما أدى إلى سلسلة معارك طاحنة أودت بحياة الكثيرين استمرت أربعين عاما حسب بعض المؤرخين. **(حلوها، 2018).**

ولم تكن المنافسة بين القبائل تتوقف عند مجال الرياضة فقط، بل عرف المجتمع الجاهلي منافسات أخرى في مجال الأدب والشعر، لدرجة أنه كان هناك "موسم عظيم بسوق عكاظ تجتمع فيه القبائل للتنافس بالفصاحة والخطب والأشعار، يتعصبون للتفاخر بالآباء والأجداد، وبما كانوا يعتقدونه مجدا وشرفا لهم **(حسين، 2021، صفحة 151)**

لقد كانت إذن هذه لمحة مختصرة عن التعصب القبلي، في المجتمع الجاهلي، وعن شخصية الفرد العربي في علاقته مع قبيلته، وذلك لأن " فهم الذات الجماعية وتركيبها، واستكشاف اللاوعي الجمعي لا يتم إلا من خلال العودة إلى الشخصية الفردية وأنماط سلوكها ودوافعها، أي بالرجوع إلى طفولة الذات الجماعية وهو الأسلوب الذي انتهجه الباحث "**علي زيعور**" في كتابه : "**التحليل النفسي للذات العربية**" ، وهو أسلوب عالج فيه المجتمع كذات ، أو ككل مستمر. **(شرابي، د.ت، صفحة 63)**

ويمكن تحديد ثلاث مظاهر يشترك فيها كل من التعصب القبلي والتعصب الرياضي وهي:

1.4 التفاخر بالأنساب في مقابل التفاخر بالأندية:

يمثل النسب الذي يعني القرابة، الرابط الأساسي لشمل القبيلة حيث كانت الأنساب توفر الحماية والوقاية لبعضهم البعض، وهذا ما أدى بشعراء العرب القدامى إلى أن يجعلوا من نسبهم في مقام الرفعة والتنزه طاعنين في غيرهم من الأنساب قصد الحط منهم. فمن المعروف أن العرب أهل فصاحة وبيان، فلذلك لعب الشعر الجاهلي دورا هاما في تفاقم العصبية، حيث كان كل شاعر ناطق

رسمي باسم قبيلته ومعبرا عنها في معارك القصيد، ومن هؤلاء الشعراء المتعصبين نذكر على سبيل المثال قول "**دريد بن الصمة**" :

وما أنا إلا من غَزيَةَ إن غَوت غَويتُ وإن تَرشُد غَزيَةُ أرشُد

(ميمون و طعام، 2019، الصفحات 167-166)

وإذا ما أجرينا مقارنة بين التعصب في القبيلة ونظيره في الرياضة فإننا نجد أن صفة التفاخر والتباهي حاضرة في الوعي الجمعي لدى الفريقين، وان اختلفت مظاهرها وأشكالها، ففي التعصب الرياضي نجد المناصرين يتفاخرون ويتباهون بالفريق الذي يناصرونه وبالانجازات والبطولات التي حققها سواء على مستوى الوطن أو خارجه، كما أنهم يتفاخرون بالانتساب إليه، ويتفاخرون حتى بلاعبيه وبمدربيه وإدارته، وحتى المنطقة التي ينتمي إليها يفتخرون بعراقتها وبكرم شعبها ..وغير ذلك، وفي المقابل لا يتوانون عن الاستهزاء بالأندية الأخرى والحط من قيمتها، والأمثلة في هذا المضمار كثيرة، أثبتتها الكثير من الأبحاث الميدانية، منها ما توصلت إليه دراسة أجراها أحد الباحثين **(دنبري، 2019، صفحة 240.236.235)** على عينة تتكون من 50 مناصر من مناصري "**شباب قسنطينة**"، وذلك حول أسباب العنف في الملاعب ، فكانت إجابات هذه العينة تكاد تكون متفقة على أن مشكلة "**التعصب للأنصار**" سببا رئيسا في ارتكاب مظاهر العنف من طرف الجماهير المناصرة، فحسب عينة البحث أن جل الجماهير لا يتمتعون بالروح الرياضية ويفتقدون للعقلية الرياضية التي تحتكم إلى منطق الربح والخسارة. بالإضافة أيضا إلى الاستفزازات الناجمة من طرف بعض المناصرين ولا سيّما مناصري الفرق الكبيرة والعريقة مثل: "ملودية العاصمة"، و"اتحاد الجزائر" ..وغيرها، غالبا ما تكون هذه الاستفزازات تتضمن تعابير مشحونة بالجهوية والتمييز والاستصغار والاحتقار بالفريق الضد، والتفاخر والمدح والتباهي بالفريق المناصر.

وحسب أفراد العينة أن افتخار مناصري هذه الفرق بشكل مبالغ فيه، بأنفسهم وبفرقهم وبأحقيتهم في الانتصار والسيطرة بشكل مستمر، فيه استفزاز لمناصرو باقي الفرق تنشب بسببه الملاسنات ثم ما تلبث أن تتحول إلى شحنات غضب عارمة تتفجر في أيام اللقاءات الكروية. وخير دليل على ذلك ما وقع في الموسم الرياضي لسنة 2018/2017 ، من حوادث عنف جرت بين

مناصري فريق "**شباب قسنطينة**"، ومناصري فريقي "**مولودية الجزائر**" و،"**اتحاد الجزائر**" ،لا سيّما مع سيطرة فريق قسنطينة على البطولة في جولاتها المختلفة والفوز بها في نهاية الموسم. و الأمثلة كثيرة في هذا المضمار لا يتسع المقام لذكرها .

2.4 الفتن و التحريض في كلا العصبيتين:

لقد كان التحريض على القتال وإذكاء نار الفتن بين القبائل ميزة لا تخلو منها قبيلة من قبائل العرب في الجاهلية، ويظهر ذلك في ما ينظمونه من شعر ، وهو ما يعرف بشعر "**الفتن والتحريض**"، ونحن نرى أن هذه الصفة لا يخلو منها أي مجتمع من المجتمعات المعاصرة بما فيها مجتمعاتنا العربية .

وللان أخذ العرب في الجاهلية الشعر وسيلة لهم لإشعال نار الفتنة وإذكائها بين القبائل، فإن عصرنا هذا فيه من الوسائل والأدوات ما إن يحطم أمم بأكملها في هذا المضمار، كوسائل الإعلام والاتصال ووسائل التواصل الاجتماعي. حيث كشفت الكثير من الدراسات الأكاديمية التي تناولت موضوع العنف في الملاعب، عن الدور التحريضي الذي تلعبه وسائل الإعلام والاتصال، المسموعة منها والمرئية وحتى المكتوبة، بالإضافة إلى مواقع التواصل الاجتماعي، في إشعال نار الفتنة بين المتنافسين الرياضيين، وهو ما أثبتته دراسة ميدانية لأحد الباحثين حول "**دور الصحافة الرياضية الجزائرية في الحد من التعصب الرياضي لدى الطلبة الجامعين (مرشيش و زواوي، 2012، صفحة 220.219)**، والتي كشف من خلالها بأن توجهات الصحفيين القبلية والذاتية تظهر من خلال مقالاتهم وتعاليقهم والألفاظ المنتقاة في كتاباتهم.وأن هذا التحليل يولّد في بعض الأحيان السخط لديهم اتجاه اللاعبين وهذا يعود إلى التمييز الذي تمارسه الصحف الرياضية في التغطية الإعلامية للفرق.

هذا بالإضافة إلى أن استعمال الصحف الرياضية للأسماء القبلية للفريق يزيد من حدة التعصب الجهوي للجمهور الرياضي، فحسب تصريح أغلبية أفراد العينة أنهم يشعرون بالاعتزاز عندما يطالعون أخبار فوز فريقهم على صفحات الجرائد الرياضية .

لقد توصلت نتائج هذه الدراسة إلى نتيجة مفادها، أن الصحف الرياضية المتخصصة عبارة عن سلاح ذو حدين، حد سلبي ويتمثل في تغذيتها لروح التعصب الرياضي خاصة القبلي منه ويظهر ذلك عند إفراطها في استعمال الأسماء القبلية للفرق، وهذا يستثير الاتجاه القبلي للطلبة وحب زائد للانتماء للقبيلة على حساب الانتماء للوطن **(القبائل، الشاوية، السنافر، العاصميون).**

وما ينطبق على الصحافة الرياضية المكتوبة ينطبق على الصحافة المرئية وعلى الصحافة الالكترونية أيضا، في ما يخص دورهم في تأجيج نار الفتنة بين مناصري الأندية الرياضية، وهي ما أثبتته نتائج دراسة ميدانية أخرى ، **حول"صورة الأندية كما تعكسها المواقع الرياضية الإلكترونية ودورها في نشر التعصب"**، والتي توصلت من خلالها الباحثة إلى أن المواقع الالكترونية تساهم بشكل كبير في التحريض على التعصب ونشر معلومات وأخبار تأجج نار الفتنة بين الأندية الرياضية، وأن مظاهر التعصب تتمثل في : السخرية، والتهكم والاستهزاء بالفرق المهزومة، بنسب بلغت 97 %. **(حجازي، 2018، صفحة 259).**

كما أثبتت أحد الدراسات أيضا، بأن وسائل الإعلام بمختلف أشكالها تلعب دورا فعالا في تكريس العنف ونشره، وهذا يعني أن وسائل الإعلام لا تقوم فقط بتغطية أخبار العنف أو تناوله إعلاميا، إنما أيضا تساهم في بلورته من خلال تشكيل صور وتكريس ممارسات تساهم في نشر ثقافة العنف لدى متلقي الرسالة الإعلامية **(قرة و وشان، 2021، صفحة 47).**

3.4 الأخذ بالثأر والانتقام في كلا العصبيتين

يعتبر الأخذ بالثأر، الشريعة المقدسة التي كانت تحكم العرب آنذاك، فقد كانوا دائما قاتلين أو مقتولين لا يفرغون من دم إلا إلى دم آخر بسبب الأخذ بالثأر، حيث كان التنازل عن الحق يعتبر سبّة وعارا **(ميمون و طعام، 2019، صفحة 167).** وهنا يمكن أن نقارن هذا بسلوك المناصرين المتعصبين في كرة القدم حيث رأينا أن تعصبهم ووصل ببعضهم إلى حد الانتقام بطرق و أشكالا مختلفة من العنف كالتخريب وحرق الممتلكات وتكسيرها كالسيارات مثلا ، ولا سيّما إذا كانت هذه السيارات تحمل ترقيم الولاية التي ينتمي إليها نادي من الأندية الرياضية، حيث لا حظنا هذا السلوك مرارا وتكرارا في مناطق مختلفة من الوطن، سواء بطريقة مباشرة، حيث مورس هذا السلوك أمام أعيننا، أو بطريقة غير مباشرة من خلال وسائل الإعلام والاتصال. وما يؤكد هذا السلوك –حسب

دراسة ميدانية–، أقوال بعض المناصرين: **كون نخسروا نقلبوها**"،الـ" CSC في دمي"، "**تكره الخسارة قدام العديان**". **(دنبري، 2019، صفحة 237)** والواقع مليء بالشواهد التي تعد ولا تحصى في هذا المجال.

إذن من خلال هذا العرض المختصر المتمثل في المقارنة بين التعصب كما هو في المجتمع القبلي والتعصب الرياضي في مجتمعاتنا المعاصرة، تبيّن لنا أن هناك شبه كبير يوحي بوجود قيم ورواسب قبلية متجذرة في اللاوعي الجمعي لهذه المجتمعات، و هي النتيجة التي توصل إليها الباحث: "**خليل أحمد خليل**" في دراسته للعنف في المجتمع اللبناني عند محاولته معرفة ما إذا كانت هناك ترسبات حالات اللاوعي العنفي في خلفيات الذاكرة ، أي في أطرها الاجتماعية والمعرفية. **(أحمد، 1984، صفحة 167)**، ليستنتج بعدها بأن المجتمع اللبناني بالرغم من مظاهره التحضرية إلا أنه من وجهة الدولة الحديثة هو مجتمع صحراوي، بدوي في عاداته وذهنيته، وفي تخاطبه **(أحمد، 1984، صفحة 161)** وما ينطبق على المجتمع اللبناني ينطبق على غيره من المجتمعات العربية بدون شك.

5.خاتمة

وفي الأخير، ارتأينا أن نختم هذا المقال ، بما ذهب إليه "**غوستاف لوبون**"، في كتابه "**سيكولوجية الجماهير**"، بقوله: "عندما تخضع شعوب من نفس الأصل أو تنتمي إلى أصول مختلفة، ولكن غير متباعدة جدا لنفس العقائد والمؤسسات والقوانين طيلة قرون عديدة فإنها تشكل عندئذ ما كنت قد دعوته في مكان آخر "بالعرق **التاريخي**" ،وعندئذ يمتلك هذا العرق **نظاما أخلاقيا وحتى دينيا وسياسيا مركبا من مجموعة من المواضيع والأفكار والعواطف المشتركة التي هي منغرسة في النفوس إلى الحد الذي تقبل فيه دون نقاش.**" **(لوبون، 1991، صفحة 27)**

لقد انطبقت هذه الأفكار التي جاء بها "**غوستاف لوبون**" إلى حد بعيد، على ما افترضناه وقدمناه في هذه الدراسة، فمن خلال المقارنات السريعة التي أجريناها بين العنف والمظاهر التي يأخذها في المجتمعات القبلية وبين العنف في الملاعب الرياضية، تبين أن عناصر العنف تعيد

نفسها، مما لا يترك مجالا للشك بأن العنف كما هو ظاهرة قديمة، فإن رواسبه ما تزال قائمة في ذهنيات الأفراد الذين ينتصرون لفكرة أو مبدأ أو سلوك.

قائمة المراجع:

إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع الرياضي، عمان (الأردن): دار وائل للنشر والتوزيع، 2005 .

أحمد أمين، فجر الإسلام، صيدا (بيروت): المكتبة العصرية، 2010 .

أميرة محمد دهام، **سيكولوجية التعصب الرياضي وعلاقته بالسلوك الانحرافي ، مجلة المنظومة الرياضية، مجلد:2، عدد:3، 2015 .**

أمين أنور الخولي، الرياضة والمجتمع، الكويت: عالم المعرفة،عدد 216 ، ديسمبر 1996 .

مرشيش خالد ، زواوي عبد الوهاب، **دور الصحافة الرياضية الجزائرية المتخصصة في الحد من التعصب الرياضي وسط الطلبة الجامعيين**، جامعة المسيلة، مجلة الإبداع الرياضي، العدد 5 أفريل 2012 أحمد خليل أحمد، المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، بيروت: دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، 1984 .

رشا عبد الرحمن حجازي، **صورة الأندية كما تعكسها المواقع الرياضية الإلكترونية ودورها في نشر التعصب**، المجلة العلمية لبحوث العلاقات العامة والإعلان، جامعة القاهرة، كلية الإعلام عدد : 15 ،2018

سالمة عبد الله حمد الشاعري، حنان عبد الحميد علي، **ثقافة التعصب القبلي وتأثيرها السلبي على المجتمع الليبي**. : دراسة ميدانية على عينة من الشباب بمدينة طبرق–ليبيا–، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، المجلد 6 : العدد1 ، 2021

سليمان عبد الواحد يوسف، عبد المعبود داؤد، **الكفاءة السيكومترية لمقياس الدوجماتية الرياضية "التعصب الرياضي" لدى الموهوبين رياضيا من فئات عمرية متباينة** "دراسة ميدانية" ، ، مجلة النشاط البدني الرياضي المجتمع التربية والصحة، مجلد 2 : عدد 02 ، سنة 2019 .

صابرين حسين، **العصبية القبلية وأثرها على المجتمع،دراسة سوسيولوجية على مجتمع محلي**، مجلة العلوم

الإنسانية والطبيعية، مجلد:2، عدد:3، مارس 2021.

عائشة قرة، عبد الرؤوف وشان، **العنف الرمزي اللفظي في أغاني الملاعب الجزائرية** – دراسة تحليلية سيميولوجية لأغنية La Casa Del Mouradia ، مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع، جامعة جيجل، مجلد 4 ، عدد 1 (مارس 2021).

غوستاف لبون، سيكولوجية الجماهير، ترجمة وتقديم، هاشم صالح، بيروت: دار الساقي، 1991

فريق حلوها. (9 8, 2018). التعصب الرياضي والتعصب الكروي. تاريخ الاسترداد 20 7, 2022، من حلوها : https://www.hellooha.com/articles/437-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%B5%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%B6%D9%8%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%B5%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D9%88%D9%8A

لطفي دنبري، **أسباب العنف في الملاعب الجزائرية من وجهة نظر المناصرين (مناصري فريق شباب قسنطينة نموذجا–)**، مجلة العلوم الإنسانية – أم البواقي–، المجلد 6 : العدد1 ، جوان 2019.

هشام شرابي، النقد الحضاري للمجتمع العربي، لبنان : مركز دراسات الوحدة العربية،دت.

يوسف ميمون، طعام حفيظة، **العصبية القبلية في الشعر العربي القديم(مظاهرها في الشعر الجاهلي)**، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، مجلد : 10 ، عدد: 2 ، فيفري 2019،